ملخص البحث

يتناول هذا البحث حديثاً مُهِمَّاً من الأحاديث الواردة في دواوين السُنَّة النبوية المطهرة، وهو حديث سقيفة بني ساعدة ، وقد درستُ الحديث دراسة تحليلية ، وقد اعتمدت رواية الإمام البخاري ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ ، وذلك لأهميته فقد تلقَّته الأُمَّةُ بالقبول ٠

وقد اشتمل بحثي هذا على مقدمة ومبحث تمهيدي تضمن تعريفات عامة ، وأربعة مباحث أُخرى ٠

المبحث الأول: ذكرتُ نص الحديث كما أورده الإمام البُخاري ـــ رحمه الله تعالى ـــ ٠

المبحث الثاني: قُمتُ بتخريج الحديث وبيان من أورده ، أو أخرجه من أصحاب المصنفات الحديثية المعتمدة ، وأصحاب التراجم والسير، مع بيان درجة الحديث ٠

المبحث الثالث: ذكرتُ فيه أهم الألفاظ الغريبة الواردة في الحديث، مع بيان ألفاظه٠

المبحث الرابع: جعلته في الفوائد المتعلقة بالحديث ٠

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرتُ فيها أهمّ النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ثم أتبَعتها بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدتها من خلال البحث٠

وتأتي أهمية هذا الحديث في كونه يحكي لنا حالة الأُمَّة بعد وفاة نَبِيّها – صلى الله عليه وسلم – فقد شعر الصحابة - رضي الله عنهم – بِعِظَمِ المُصيبة التي نزلت بهم بانتقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الرفيق الأعلى ، إلاّ أنهم أدركوا أن هذه الوحدة الدينية والسياسية التي أقامها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في معظم أرجاء جزيرة العرب قد تتعرض للتفكك إذا لم يتدارك المسلمون أمر الجماعة والإجتماع على رجل يكون أميراً عليهم ، ولهذا سارعوا إلى الاجتماع في سقيفة بني ساعدة الذي تمخض عنه مناقشة جادّة ، ومناظرة هادفة ، وحوار بنَّاء انتهى إلى بيعة أبي بكر - رضي الله عنه- خليفة للمسلمين ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً ، وبعد:

فإنَّ من رحمة الله –ﷻ– بأمّة خاتم النبيين–ﷺ– أَنْ تكفّل لها بحفظ كتابها، وسنّة رسولها –ﷺ– ومن فضله –سبحانه– أنْ أقام لهذه السُنّة علماء جهابذة نُقّاداً ،صانوها وحفظوها، ورحلوا في طلبها وكتبوها،فدوّنوها أكمل تدوين،وذادوا عنها بألسنتهم وأقلامهم في كلّ زمان ومكان ونَفَوا عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين،وتأويل الجاهلين،وبذلوا وسعهم في روايتها،وضبطها،وبيان كَتَبَتِها ورواتها،وأسانيدها ومتونها،وعِلَلِهَا،وتحمّلوا في ذلك مشقة وصعوبة الانتقال والتَّرْحَال،وبذل الأوقات، والأعمار ،والأموال .

ومن هؤلاء الأعلام الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجُعفي (ت٢٥٦هـ) صاحب الصحيح الذي رحل وصنّف حتى أفنى عمره في طلب الحديث فاشتهر ،وذاع صِيتُه وصَارَ كالشمس في رابعة النهار ،وقد أردت أن أُسهم في خدمة السنة النبوية المطهرة،فاخترت الكتابة في بحثي الموسوم:(حديث سقيفة بني ساعدة عند الإمام البخاري في كتابه الجامع الصحيح –دراسة تحليلية–)،وذلك لأهمية الموضوع فهو يستحق الدراسة الحصيفة والتحليل العميق،وكونه لم يُبحَث بَحثاً حديثياً مستقلاً حسب اطلاعي،فهذا الحديث من الأحاديث الطويلة الواردة في دواوين السُنة النبوية، فهو يحكي حالة الأمة بعد وفاة نبيها –ﷺ– فقد شَعَرَ الصحابةُ –ﷺ– بعواطفهم بعظم المصيبة التي نزلت بهم بانتقال الرسول –ﷺ– إلى الرفيق الأعلى،إلاّ أنهم أدركوا بعقولهم أنَّ هذه الوحدة الدينية والسياسية التي أقامها رسول الله –ﷺ – في معظم

أرجاء جزيرة العرب قد تتعرض للتفكك إذا لم يتدارك المسلمون أمر الجماعة والاجتماع على رجلٍ يكون أميراً عليهم ، ولهذا سارعوا إلى الاجتماع في سقيفة بني ساعدة الذي تمخّض عنه مناقشة جادة،ومناظرة هادفة،وحوار بنّاء انتهى إلى بيعـــــــة أبي بكر -رضي الله عنه- خليفةً للمسلمين .

ولما تقدم من أسباب فقد وقع اختياري على الموضوع،عِلماً أنَّ الحديث قد ورد عند غير البخاري بألفاظ متقاربة،وقد ذكرتُ أهم من أخرجه من أصحاب الكتب الحديثية،والتراجُم،والسِيَر ممن رووه بأسانيدهم أو نقلاً عن غيرهم،وقد اقتصرت على رواية البخاري من حيث الدراسة،وقد قُمت بترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث،وقد قسّمت البحث على مقدمة ذكرتُ فيها أهمية الموضوع وخطتي فيه،ومنهجي في البحث،ثم مبحث تمهيدي،ثم أربعة مباحث،وجاءت خطتي على النحو الآتي:

المبحث التمهيدي : تعريفات عامة .

المبحث الأول: حديث السقيفة وما ورد فيها عند الإمام البخاري.

المبحث الثاني: تخريج الحديث وبيان درجته.

المبحث الثالث : غريب الحديث وبيان ألفاظه.

المبحث الرابع: الفوائد المتعلقة بالحديث. ثم الخاتمة ، فمصادر البحث.

وأخيراً... أحمد الله -جل جلاله- على تيسيرهِ لي إتمام هذا البحث، وأسالهُ -سبحانه- أن ينفعني به،وينفع به من يقرأه،وصلّى الله على نَبِيّنا محمد وعلى آله وصحبهِ وسلَّم تسليماً كثيراً.

المبحث التمهيدي : تعريفات عامة

١- الحديث: لغة ضد القديم[١].

واصطلاحاً ، فيه ثلاثة أقوال:

الأول: ماأُضيف إلى النبي-ﷺ- من قولٍ ، أوفعلٍ ، أوتقريرٍ، أو صفة خَلقية ،أو خُلُقية، وما أُضيف إلى الصحابة والتابعين ، وهو بهذا يكون شاملاً للمرفوع ، والموقوف ، والمقطوع ، وهو المشهور عند المحدثين.

الثاني: ماأُضيف إلى النبي -ﷺ- من قول ،أوفعل،أوتقرير،أو صفة خَلقية ،أو خُلُقية،وبهذا يكون خاصَّاً بالمرفوع دون الموقوف والمقطوع.

الثالث: أنَّه ماأُضيف إلى النبي -ﷺ- من قول ، أوفعل ، وعلى هذا يكون خاصَّاً بالأقوال والأفعال دون التقريرات والصفات[٢].

٢- السقيفة جمعها: سقائف ، كل بناء سُقِفَت به صُفَّةً أو شِبهُها مما يكون بارِزاً ، ومنه سقيفة بني ساعدة ، وفي حديث اجتماع المهاجرين والأَنصار في سقيفة بني ساعدة هي صُفّةٌ لها سَقفٌ فَعيلة

---

(١) يُنظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٧١١هـ)٠ تحقيق : عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله،وهاشم محمد الشاذلي٠ دار المعارف بمصر(د٠ت) :مادة(حدث):١٣١/٢ .

(٢) يُنظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي،شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)تحقيق: علي حسين علي، الطبعة الأولى، مكتبة السنة – مصر ،١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م:٢٢/١،وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي،لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) تحقيق :عبد الوهاب بن عبد اللطيف،الطبعة الثانية،جامعة الأزهر،١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م:٤٢/١ ،ومحاضرات في علوم الحديث، د٠حارث سليمان الضاري،الطبعة الرابعة،جامعة اليرموك،دار النفائس، ١٣٢٠ هـ – ٢٠٠٠م : ص ١٤ ٠

بمعنى مفعُولة ، قال ابن سيده[١]: (وكل طريقةٍ دقيقةٍ طويلةٍ من الذهب والفِضة ونحوهما من الجوهر سقيفة ، والسقيفة لوح السفينة)[٢] .

قال بشر بن أَبي خازم[٣]يصفُ سفينةً :

مُعَبَّدَةِ السّقائف ذاتِ دُسرٍ ***مُضَبَّرَةٍ جوانِبُها رداحِ[٤]

٣- بنو سَاعِدَةَ :

(بفتح السين وبعد الألف عين ودال مهملتان ، نسبة إلى ساعدة بن كعب بن خزرج بن الحارث بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة الأنصاريّ ، يُنسب إليه كثير من الصحابة فَمَن بعدهم ، منهم سعد بن عبادة بن ذليم بن حارثة بن أبي حُزيمة بن ثعلبة ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة وولده قيس بن سعد بن عبادة)[٥].

---

(١) هو علي بن أحمد بن سيده اللغوي النحوي الأندلسي أبو الحسن الضرير،وقيل اسم أبيه محمد،وقيل إسماعيل،كان حافظاً عالماً بالنحو،واللغة ،والأشعار،وغيرها،صنَّف المُحكَم والمُحيط الأعظم في اللغة،توفي سنة ٤٥٨هـ، ينظر:بُغية الوعاة في طبقات اللُغويين والنُحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق :محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى،مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، سنة ١٩٦٤م :١٤٣/٢ .

(٢) لسان العرب : مادة (سقف) : ٢٠٤١/٣ .

(٣) هو بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي ،أبو نوفل، شاعر جاهلي فحل من الشجعان من أهل نجد من بني أسد بن خزيمة، توفي قتيلاً في غزوة أغار بها على بني صعصعة ابن معاوية ، توفي ٢٢ق.هـ – ٥٩٨ م ،يُنظر:طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلاّم الجمحي، تحقيق : محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٤٠٠هـ :١٨٠/١ .

(٤) ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق : د.عَزّة حسن ، دمشق ١٩٧٣ م :ص ٤٦ .

(٥) اللُباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت،لبنان١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠م :٩٢/٢ .

المبحث الأول: حديث السقيفة عند الإمام البخاري :

قال الإمام البخاري: ((حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنَ المُهَاجِرِينَ،مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنى،وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ،فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا،إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اليَوْمَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، هَلْ لَكَ فِي فُلاَنٍ؟ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلاَنًا، فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمٌ العَشِيَّةَ فِي النَّاسِ، فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لاَ تَفْعَلْ، فَإِنَّ المَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ، وَأَنْ لاَ يَعُوهَا، وَأَنْ لاَ يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ المَدِينَةَ، فَإِنَّهَا دَارُ الهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ، فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا، فَيَعِي أَهْلُ العِلْمِ مَقَالَتَكَ، وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا. فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللَّهِ – إِنْ شَاءَ اللَّهُ – لَأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ فِي عُقْبِ ذِي الحَجَّةِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، حَتَّى أَجِدَ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ جَالِسًا إِلَى رُكْنِ المِنْبَرِ، فَجَلَسْتُ حَوْلَهُ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ عُمَرُ ابْنُ الخَطَّابِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا، قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ: لَيَقُولَنَّ العَشِيَّةَ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مُنْذُ اسْتُخْلِفَ، فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ: مَا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ قَبْلَهُ، فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ المُؤَذِّنُونَ قَامَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لاَ أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لاَ يَعْقِلَهَا فَلاَ أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةُ الرَّجْمِ،

فَقَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ البَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الحَبَلُ أَوِ الِاعْتِرَافُ، ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: أَنْ لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، أَوْ إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ. أَلاَ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: " لاَ تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ " ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلاَنًا، فَلاَ يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلاَ وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ، مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ فَلاَ يُبَايَعُ هُوَ وَلاَ الَّذِي بَايَعَهُ، تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلاَ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الأَنْصَارَ خَالَفُونَا، وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ المُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلاَءِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ، لَقِيَنَا مِنْهُمْ رَجُلاَنِ صَالِحَانِ، فَذَكَرَا مَا تَمَالَأَ عَلَيْهِ القَوْمُ، فَقَالاَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلاَءِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالاَ: لاَ عَلَيْكُمْ أَنْ لاَ تَقْرَبُوهُمْ، اقْضُوا أَمْرَكُمْ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مُزَمَّلٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: يُوعَكُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكَتِيبَةُ الإِسْلاَمِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ رَهْطٌ، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَزِلُونَا مِنْ أَصْلِنَا، وَأَنْ يَحْضُنُونَا مِنَ الأَمْرِ، فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي أُرِيدُ أَنْ أُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الحَدِّ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ

مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي، إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ، فَقَالَ: مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا، فَلَمْ أَكْرَهْ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا، كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي، لاَ يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمٍ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُسَوِّلَ إِلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ المَوْتِ شَيْئًا لاَ أَجِدُهُ الآنَ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا جُذَيْلُهَاالمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، فَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ، حَتَّى فَرِقْتُ مِنَ الِاخْتِلاَفِ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، وَبَايَعَهُ المُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الأَنْصَارُ. وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، قَالَ عُمَرُ: وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا مِنْ أَمْرٍ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ، خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا القَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ: أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لاَ نَرْضَى، وَإِمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادٌ، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَلاَ يُتَابَعُ هُوَ وَلاَ الَّذِي بَايَعَهُ، تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلاَ))[1] .

([1]) الجامع الصحيح المختصر. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(١٩٤-٢٥٦هـ) دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا مكتبة اليمامة -بيروت - لبنان- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، كتاب الحدود. باب رجم الحبلى إذا أحصنت. رقم (٦٤٤٢) :٦/٢٥٠٣-٢٥٠٦ ،وقد أورده مختصراً في:٣/١٣٤١ كتاب المناقب،باب قول النبي -ﷺ-: لو كنت متخذاً خليلاً ، رقم(٣٤٦٧) قال:حدثنا إسماعيل بن عبد الله ، حدثنا سليمان بن بلال ،عن هشام بن عروة ،عن عروة بن الزبير، عن عائشة -رضي الله عنها- زوج النبي -ﷺ- وفي (٢٤٦٢)،(٣٤٤٥)،(٤٠٢١)،(٦٨٢٩)،(٦٨٣٠).

المبحث الثاني: تخريج الحديث وبيان درجته

أولاً : تخريج الحديث:

ورد حديث السقيفة في كتب الحديث عند غير البخاري ، بنحوه ، أو بألفاظ مقاربة ، فقد أورده كلّ من:

١- عبد الرزاق في مصنفه تحت عنوان بيعة أبي بكر -رضي الله عنه- في سقيفة بني ساعدة[١] .

٢- ابن أبي شيبة في مصنفه ، تحت باب ما جاء في خلافة أبي بكر-رضي الله عنه- وسيرته في الردة[٢] .

٣- الإمام أحمد في مسنده ،مسند العشرة المبشرين بالجنة ، أول مسند عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-[٣].

---

(١) يُنظر:المُصَنَّف،أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦-٢١١هـ)،تحقيق وتخريج وتعليق :حبيب الرحمن الأعظمي،الطبعة الثانية،المكتب الاسلامي،بيروت١٤٠٣هـ:٥/٤٣٩-٤٤٥ رقم(٩٧٥٨) عن معمر،عن الزهري،عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة،عن ابن عباس -رضي الله عنهما- .

(٢) يُنظر:الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،أبو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي (١٥٩-٢٣٥هـ) تحقيق:كمال يوسف الحوت،الطبعة الأولى،مكتبة الرشد،الرياض ١٤٠٩هـ:٧/٤٣٢رقم (٣٧٠٤٣) قال:حدثنا عبد الأعلى،عن ابن اسحاق،عن عبدالملك بن أبي بكر،عن الزهري،عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة،عن ابن عباس-رضي الله عنهما- .

(٣) يُنظر:المسند.أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ) مؤسسة قرطبة ، مصر(د.ت) :١/٥٥ رقم(٣٩١) قال :حدثنا عبد الله ،حدثنا أبي، حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع ، ثنا مالك بن أنس ، حدثني ابن شهاب ،عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس-رضي الله عنهما- .

٤- البَزَّار في مسنده ، وقد أورد الحديث كاملاً[١] .

٥- الإمام النسائي في السنن الكبرى،باب (تثبيت الرجم)[٢] .

٦- ابن حبان في صحيحه تحت باب (ذكر الزجر عن أن يرغب المرء عن آبائه إذ استعمال ذلك ضرب من الكفر)[٣] .

٧- البيهقي في السنن الكبرى بنحو من حديث البخاري لكن بحذف أوله ، وفي كتاب الإعتقاد تحت باب اجتماع المسلمين على بيعة أبي بكر الصديق ، وإنفاذهم لإمامته من حديث عائشة رضي الله عنها[٤] .

---

(١) يُنظر:البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (٢١٥-٢٩٢) تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله ،الطبعة الأولى ، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحِكَم ، بيروت – المدينة ١٤٠٩ هـ :٢٩٩/١ – ٣٠١ ، رقم (١٩٤) قال:حدثنا أحمد ابن عبدة ، وأبو بكر بن خلاّد- واللفظ لأبي بكر،وأكثر هذا الحديث لأبي بكر ابن خلاّد – قالا نا سفيان ، عن الزهري ،عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة،عن ابن عباس -رضي الله عنهما- .

(٢) يُنظر: سنن النسائي الكبرى ، أبو عبد الله أحمد بن شعيب بن علي بن عبد الرحمن النسائي (٢١٥-٣٠٣هـ) تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري،وسيد كسروي حسن .الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية .بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩١م :٢٧٤/٤ رقم (٧١٥٩) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد قال:ثنا عمي قال:ثنا أبي،عن ابن إسحاق قال:حدثني عبيد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،عن محمد بن مسلم الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة،عن ابن عباس-رضي الله عنهما- .

(٣) يُنظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثانية – ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م : ١٤٥/٢ رقم (٤١٣) قال: أخبرنا أبو يعلى قال :حدثنا سُرَيج بن يونس قال :حدثنا هشيم قال:سمعت الزهري يحدث ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة،عن ابن عباس -رضي الله عنهما- .

(٤) يُنظر:سنن البيهقي الكبرى . أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي(٣٨٤-٤٥٨هـ) تحقيق :محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م : ١٤٢/٨ قال :أخبرنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان ببغداد ، نا عبد الله ابن جعفر ابن درستويه، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثني عبد العزيز بن عبد الله الأويسي،ثنا إبراهيم ابن سعد ،عن صالح

وقد روى الحديث أصحاب التراجم والسير بأسانيدهم ،بألفاظ مقاربة،ومنهم :

١- ابن هشام في السيرة [١] .

٢- ابن سعد في طبقاته [٢] .

٣- ابن حبان في الثقات تحت باب استخلاف أبي بكر الصديق-ﷺ-[٣].

٤- ابن عبد البر في التمهيد [١] .

بن كيسان ، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود،عن ابن عباس-رضي الله عنهما- ، ويُنظر: الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث ،أحمد بن الحسين البيهقي(٣٨٤-٤٥٨هـ) تحقيق: أحمد عصام الكاتب،الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة بيروت١٤٠١هـ:٣٤٦/١ قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ بن الحمامي ببغداد ، نا أحمد بن سليمان النجاد ، قال: قرئ على محمد بن الهيثم وأنا أسمع :ثنا إسماعيل بن أبي أويس ،حدثني :سليمان بن بلال ،عن هشام بن عروة أخبرني : عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي -ﷺ-.

(١) يُنظر:السيرة النبوية،أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحِميَري المَعَافِري البَصري(ت ٢١٣هـ) تحقيق وتخريج : د.همام سعيد،والشيخ مُحمَّد أبو صعيليك،الطبعة الأولى،مكتبة المنار،الأردن ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م :٧٩/٦ ، عن ابن اسحاق،أن عبد الله بن أبي بكر حدثني،عن ابن شهاب ،عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود،عن ابن عباس -رضي الله عنهما- .

(٢) يُنظر:الطبقات الكبرى،أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (١٦٨- ٢٣٠هـ) تحقيق: زياد محمد منصور،الطبعة الثانية ،مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة ١٤٠٨هـ :٦١٦/٣ ، قال: أخبرنا محمد بن عمر،قال حدثني معمر،ومحمد بن عبد الله، عن الزهري ،عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود،عن ابن عباس-رضي الله عنهما- ، عن عمر بن الخطاب-ﷺ-.

(٣) يُنظر:الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر ،الطبعة الأولى - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م : ٢/ ١٥٥ .

وأورده أصحاب التراجم والسير نقلاً عن غيرهم ، بألفاظ متقاربة ، منهم :

١- السُهيلي في الرَّوضُ الأُنُف [٢] .

٢- ابن الجوزي في صفة الصفوة [٣] .

٣- ابن الأثير في الكامل [٤] .

٤-الكلاعي[٥] .

٥- صاحب الرياض النضرة [٦] .

---

(١) يُنظر:التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ,محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – ١٣٨٧هـ :٢٣/٩٦.

(٢) يُنظر:الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام،أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ) تحقيق : مجدي منصور الشورى ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م : ٤/٤٥٤ .

(٣) يُنظر:صفة الصفوة،عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: محمود فاخوري – د.محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة – بيروت ،الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م : ١/٢٥٥ .

(٤) يُنظر:الكامل في التاريخ ،عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير الجزري، (ت ٦٣٠هـ) ،تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨ م : ٢/٢٢٠ – ٢٢٥ .

(٥) يُنظر:الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله -ﷺ- والثلاثة الخلفاء-رضي الله عنهم-أبو الربيع سليمان ابن موسى الكلاعي الأندلسي (٥٦٥ – ٦٣٤هـ) تحقيق : د. محمد كمال الدين عز الدين علي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٧م :٢/٤٣٨ .

(٦) يُنظر:الرياض النضرة في مناقب العشرة ،أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ) تحقيق : عيسى عبد الله محمد الحميري ،الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٦م :٢/٢٠٤ .

٦-ابن كثير [١] .

٧-ابن حجر مختصراً [٢] .

٨-الخطيب البغدادي [٣] .

ثانياً : بيان درجة الحديث :

الحديث صحيح لوروده في صحيح البُخَاري .

([١]) يُنظر:البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تحقيق: د.أحمد أبو مُلحم،و د. علي نجيب عطوي ، الطبعة الخامسة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م :٥/٢١٥ .

([٢]) يُنظر:الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان،الطبعة الثانية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد/ الهند ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م : ص ٢٧٢ .

([٣]) يُنظر:وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب (ت٨١٠هـ) تحقيق: سليمان العيد المحامي ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م : ص ١١٨ .

المبحث الثالث : غريب الحديث وبيان ألفاظه

١- (رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوغَاءهُم) :

(إنَّ المَوسم يجمع رَعَاعَ النَّاس:أي غَوغَاءَهم ، وأخلاطَهم الواحدُ رَعَاعة)[١] .

قال ابن حجر العسقلاني :(الرَّعَاعُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَبِمُهْمَلَتَيْنِ الْجَهَلَةُ الرُّذَلَاءُ وَقِيلَ الشَّبَابُ مِنْهُمْ وَالْغَوْغَاءُ بِمُعْجَمَتَيْنِ بَيْنَهُمَا وَاوٌ سَاكِنَةٌ أَصْلُهُ صِغَارُ الْجَرَادِ حِينَ يَبْدَأُ فِي الطَّيَرَانِ وَيُطْلَقُ عَلَى السِّفْلَةِ الْمُسْرِعِينَ إِلَى الشَّرِّ)[٢] .

٢- (يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ) :

بِضَمِّ الْقَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ ، أَيِ الْمَكَانِ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْكَ[٣] .

٣- (يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ) :

قوله : (يُطَيِّرُهَا) من أطار الشيء ، إذا أطلقه ، أو يحملونها على غير وجهها ، وقيل يطيرنها أولئك ولايعونها ، أي لايعرفون المراد بها [٤] .

٤- (فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الفِقْهِ) :

فتخلُص أي :تصل إلى أهل الفقه[٥] .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م :٢/٢٣٥ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣– ٨٥٢هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ : ١٢/١٤٧ .

(٣) المصدر نفسه : ١٢/١٤٧ .

(٤) يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٢٣٥ ، فتح الباري ، ابن حجر: ١٢/١٤٧ .

(٥) يُنظر: المصدران أنفسهما : ٢/٢٣٥ – ١٢/١٤٧ .

٥- (لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ) :

أي لاتنتسبوا إلى غيركم[١] .

٦- (إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ) : كذا بالشك،وكذا في رواية معمر بالشك [٢] .

٧- (لاَ تُطْرُونِي): الإطراءُ :مُجاوزة الحَدِّ في المَدح،والكَذِبُ فيه [٣] .

٨- (فَلْتَةً) :

قال ابن سلام :(الفلتة: الفجأة وإنما كانت كذلك لأنه لم ينتظر بها العوامّ وإنما ابتدرها أكابر أصحاب محمد-ﷺ- من المهاجرين وعامة الأنصار إلا تلك الطيرة التي كانت من بعضهم)[٤] .

وقال في موضع آخر من كتابه : (فقال : يا رسول الله ! إن أمي افتُلِتَت نفسها فماتت ، ولم تُوصِ أفأتصدق عنها ؟ قال : نعم . قوله : افتلتت نفسها يعني ماتت فجأة لم تمرض فتُوصِي ولكنها أخذت فلتة ; وكذلك كل أمر فعل على غير تمكث وتلبث فقد افتُلِتَ والاسم منه الفَلتة . ومنه قول عمر في بيعة أبي بكر : إنها كانت فلتة فوقى الله شرها . إنما معناه : البغتة وإنما عوجل بها مبادرة لانتشار الأمر

---

(١) فتح الباري : ١٢/ ١٤٩ .

(٢) يُنظر: فتح الباري : ١٢/ ١٤٩ ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود ابن أحمد العيني(ت٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت:٧/٢٤ .

(٣)النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٢٣/٣ .

(٤)غريب الحديث: لأبي عبيد ، القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى ١٣٩٦ هـ: ٣٥٦/٣ .

والشقاق ، حتى لا يطمع فيها من ليس لها بموضع ، وكانت تلك الفلتة هي التي وقى الله بها الشرَّ المخوّف)[١] .

وقال ابن الأثير: (أراد بالفلتة الفجأة،ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيجة للشر والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى. والفلتة:كل شيء فعل من غير روية، وإنما بودر بها خوف انتشار الأمر.

وقيل:أراد بالفلتة الخلسة. أي إن الإمامة يوم السقيفة مالت إلى توليها الأنفس، ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعا من الأيدي واختلاساً.

وقيل:الفلتة آخر ليلة من الأشهر الحرم، فيختلفون فيها أمن الحل هي أم من الحرم، فيسارع الموتور إلى درك الثأر، فيكثر الفساد وتسفك الدماء، فشبه أيام النبيﷺ بالأشهر الحرم)[٢] .

وقال ابن قتيبة الدينوري: (والفلتات جمع فلتة ، وكل شَيْء فعل أَو قيل على غير روية وَتثبت فقد افتلت)[٣] .

كما يُقال : (افتُلِتَ الإنسان، إذا ماتَ فجأة)[٤].

٩- (تُقْطَعُ الأَعْنَاقُ إِلَيْهِ) :

قال ابن بطَّال : (يريد أن السابق منكم لا يلحق شأوه في الفضل، ولا يكون أحد مثله، لأنه أسبق السابقين)[٥] .

---

(١) غريب الحديث،لأبي عبيد الهروي:٢/٢٣١ .

(٢) النهاية في غريب الحديث : ٣/٤٦٧ .

(٣) غريب الحديث،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)تحقيق: د. عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ : ١/٥٠٦ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م : ٤/ ٤٤٨ .

(٥) شرح صحيح البخارى لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت ٤٤٩هـ) تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م :٨/٤٦٦ .

١٠- (تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلاَ) :

قَالَ أَبُو عُبَيْد[١] : (فِي حَدِيث عُمَر -رضي الله عنه- أَنه خطب النَّاس فَقَالَ: إِن بيعَة أبي بكر -رضي الله عنه- كَانَت فَلتَةً وقى اللهُ شرَّها وَعَن ابْن عَوْف قَالَ:خَطَبنا عمر -رضي الله عنه-فَذكر ذَلِك وَزَاد أَنه لَا بيعَة إِلَّا عَن مشورة وَأَيّمَا رجل بَايع من غير مشورة فَلَا يؤمَّر واحدٌ مِنْهُمَا تَغِرَّةَ أَن يُقتلا، قال شعبة[٢] : فقلت لسعد: مَا تَغرَّة أَن يُقتلا ؟ قَالَ: عُقوبتهما أَن لَا يؤمَّر وَاحِد مِنْهُمَا. قَالَ أَبُو عبيد: وَهَذَا مذهبٌ ذهب إِلَيْهِ سعد تَحْقِيقا لقَوْل عمر: لَا يؤمَّر واحدٌ مِنْهُمَا وَهُوَ مَذْهَب حسن وَلَكِن التَغرّة فِي الْكَلَام لَيست بالعقوبة إِنَّمَا التغرّة التَّغْرِير يُقَال: غرّرت بالقوم تَغريراً وتغرّة ... وَإِنَّمَا أَرَادَ عمر أنّ فِي بيعتهما تغريرا بأنفسهما للْقَتْل وتعرّضا لذَلِك فَنَهَاهُمَا عَنهُ لهَذَا وَأمر أَن لَا يؤمَّر واحدٌ مِنْهُمَا لِئَلَّا يطْمع فِي ذَلِك فيفعل هَذَا الْفِعْل)[٣] .

١١- (رَجُلٌ مُزَمَّلٌ) : أي : مُغَطًّى مُدَثَّرُ[٤] .

١٢- (رَهطٌ) :رهط أي عدد قليل ، ويُقال للعشرة فما دونها[٥] .

١٣- (دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ)

---

(١) هو القاسم بن سلام الهروي صاحب التصانيف ولد سنة ١٥٤، ومات سنة ٢٢٤ هـ ، يُنظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م): ١٢٠٤/٢ .

(٢) هو شعبة بن الحجاج بن الورد ، أبو بسطام الواسطي ، ثم البصري ، ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث ، وقال الشافعي : لولا شعبة ما عُرِفَ الحديث في العراق ، مات سنة (١٦٠هـ) يُنظر: : سير أعلام النبلاء.شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م : ٢٠٦/٧ .

(٣) غريب الحديث . ابن سلام :٣٥٥/٣-٣٥٦ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣١٣/٢ .

(٥) فتح الباري ، ابن حجر : ١٥١/٢ ، لسان العرب : مادة (رهط) : ٣٠٥/٧ .

قَالَ أَبُو عبيد:(فِي حَدِيث عُمَر -رضي الله عنه- أَنه قَالَ لمَالِك بن أَوْس بن الْحدثَان: يَا مالِك إِنَّه قد دَفَّتْ علينا من قَوْمك دافَّة وَقد أمرنَا لَهُم بَرضخ فاقَسِمْه فيهم، قَالَ أَبُو عَمْرو:الدافّة الْقَوْم يَسِيرُونَ جمَاعَة سيراً لَيْسَ بالشديد ويقال: هم قوم يَدِفّون دفيفاً وَمِنْه الحَدِيث الْمَرْفُوع أَن أَعْرَابِيًا قَالَ: يَا رَسُول الله هَل فِي الْجنَّة إبل فَقَالَ: ((نعم إِن فِيهَا النجائب تَدِفّ بركبانها فِي الْجنَّة))[١])[٢].

قال ابن حجر: (وقد دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ ... أي :عدد قليل ، وأصله من الدَّف، وهو السير البطيء في جماعة)[٣] .

١٤- (أَنْ يَخْتَزِلُونَا مِنْ أَصْلِنَا) : أي يقتطعونا عن الأمر ، وينفردوا به دوننا[٤] .

١٥- (وَأَنْ يَحْضُنُونَا مِنَ الأَمْرِ) :

قال ابن الجوزي :(في حديث السقيفة يريدون أن يحضنونا من هذا الأمر أي يخرجونا منه)[٥] .

١٦- (وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي) :

قال ابن الأثير : (وفي حديث عمر -رضي الله عنه- يوم السقيفة (وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي) أي هيَّأت وأصلحت ، والتزوير: إصلاح الشيء. وكلام مزور: أي مُحَسَّن)[٦].

---

(١) مسند أحمد : ٣٥٢/٥ رقم (٢٣٠٣٢) .
(٢) غريب الحديث ، ابن سلام : ٣٩٠/٣ .
(٣) فتح الباري ، ابن حجر : ١٥١/٢ .
(٤) المصدر نفسه : ١٥١/٢ .
(٥) غريب الحديث. أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق: د.عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م : ٢٢١/١ .
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣١٨/٢ .

١٧- (أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الحَدِّ) : أُدَاري : أُراعي . ومعنى الحد ههنا الحِدَّة ، وبعضهم يرويه بالجيم أي الجد ، ضد الهزل[١] .

١٨- (أَنَا جُذَيْلُهَاالمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ) :

قَالَ الْأَصْمَعِي[٢]:(الجُذيل تَصْغِير جِذْل أَو جَذْل وَهُوَ عود ينصب للإِبل الجَرْبي لتحتكّ بِهِ من الجرب فَأَرَادَ أَنه يستشفى بِرَأْيِهِ كَمَا تشتفي الْإِبِل بالاحتكاك بذلك الْعود. والعذيق:تَصْغِير عَذْق والعَذْق إِذا كَانَ بِفَتْح الْعين فَهُوَ النَّخْلَة نَفسهَا فَإِذا مَالَتْ النَّخْلَة الْكَرِيمَة بَنَوا من جَانبهَا المائل بِنَاء مرتفعا تُدْعِمُها لكَي لَا تسْقط رَجَب فَذَلِك التَّرْجِيب قَالَ: وَإِنَّمَا صغّرهما: فَقَالَ جُذيل وعُذيق على وَجه الْمَدْح وَأَنه وصفهما بِالْكَرمِ)[٣] .

وخلاصة القول فيه إن :(الجذيل: تصغير الجذل، وهو عود ينصب للإبل الجربى تحتك به فتستشفى، والمحكك: الذي كثر به الاحتكاك حتى صار أملساً.

عذيقها: تصغير العذق – بفتح العين – وهو النخلة.

والمرجب المسند بالرُّجْبة، وهي خشبة ذات شعبتين، وذلك إذا طالت الشجرة وكثر حملها اتخذوا ذلك لها، لضعفها عن كثرة حملها.

والمعنى إني ذو رأي يستشفى به في الحوادث،لاسيما في مثل هذه الحادثة،وأني في ذلك كالعود الذي يشفي الجربى،وكالنخلة الكثيرة الحمل،من توافر الآراء عندي)[٤] .

---

(١) يُنظر: فتح الباري ، ابن حجر:١٥٢/١٢ ، ولسان العرب:مادة (حد):١٤١/٣ .

(٢) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عمرو بن عبد الله الباهلي،له مصنفات كثيرة بعلم النسب،وكتاب الخيل،والإشتقاق وغيرها،توفي بالبصرة سنة ٢١٣هـ،الفهرست،لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي المعروف= = بابن النديم (ت٤٣٨هـ) تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة ،بيروت،الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م:٧٨/١ .

(٣) غريب الحديث.ابن سلام : ١٥٤/٤ .

(٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول.مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ) تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، مطبعة الملاح ، الطبعة الأولى١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م :٩٠/٤ .

١٩- (وَنَزَوْنَا) : أَي وَثَبنَا[١] .

٢٠- (قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ) : أي : كِدتُم تقتلونه خشية وطئه[٢] .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر :٩٣/٣ ، فتح الباري،ابن حجر:١٥٣/١٢ .
(٢) فتح الباري ، ابن حجر : ٣٢/٧ .

المبحث الرابع : الفوائد المتعلقة بحديث السقيفة

يُستفاد من حديث السقيفة جُملة أمور، أهمها مايأتي:

١- إن الجلوس في الأمكنة العامة جائز ، وإنَّ اتخاذ صاحب الدار ساباطاً،أو مُستظلاً جائز إذا لم يضرّ المارَّة[١] .

٢- وفيه رجحان علم أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- وفضله على علم عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-فمن دونه من الصحابة رضي الله عنهم .

٣- وفيه أن الأنصار-رضي الله عنهم-إجتمعوا إلى سعد بن عبادة -رضي الله عنه- في سقيفة بني ساعدة ، وكان كبير الخزرج في ذلك الوقت،وأرادوا تنصيبه خليفة عليهم لأنه كبيرهم ، ولم يعلموا بأحقية المهاجرين بالخلافة حتَّى قال لهم أبوبكر-رضي الله عنه- :(وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتَ يَا سَعْدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَأَنْتَ قَاعِدٌ: قُرَيْشٌ وُلَاةُ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ صَدَقْتَ)[٢] .

٤- وفيه أنه لا يوجد عند أحد من المهاجرين والأنصار نصٌّ من النبي -صلى الله عليه وسلم- على تعيين أحد منهم للخلافة ، إذ لو وجد لما اختلفوا في ذلك، ولما اجتمع الأنصار في السقيفة .

٥- وفيه أن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- كان يُقرِئ رجالاً من المهاجرين ، منهم عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- ، وهذا يَدُلُّ على فضل قراءة القُرآن وتعليمه ، وأنَّه كان يُدَرَّس بين الصحابة -رضي الله عنهم- بشكل مستمر.

---

(١) يُنظر: فتح الباري ، ابن حجر : ١٠٩/٥ .

(٢) المصدر نفسه :٣١/٧ .

٦- وفيه جواز أن يُقرئ الصغير القرآن والعلم من هو أكبر منه سِنّاً ، لأن ابن عَبَّاس-رضي الله عنهما- كان أصغر من عَبد الرَّحمَن بن عوف -ﷺ- بكثير ، وقد علّمه القُرآن كما جاء في الحديث .

٧- وفيه بيان فضل ابن عَبَّاس -رضي الله عنهما- إذ انه كان ذكياً سريع الحفظ ، وكان كثير من الصحابة -ﷺ- لم يستوعبوا القُرآن حِفظاً لاشتغالهم بالجهاد، وكان من اتفق له ذلك يستدركه بعد وفاة الرسول -ﷺ- وإقامته بالمدينة ، فكانوا يعتمدون على الأبناء فيقرؤونهم تلقيناً .

٨- وفيه تحريم الغلو في الدين ،وهذا صريح في الحديث لقوله-ﷺ - : ((لاَتُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ)) قال ابن الجوزي :(لَا يَلْزَمُ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الشَّيْءِ وُقُوعُهُ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ أَحَدًا ادَّعَى فِي نَبِيِّنَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي عِيسَى ، وَإِنَّمَا سَبَبُ النَّهْيِ فِيمَا يَظْهَرُ مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ لَمَّا اسْتَأْذَنَ فِي السُّجُودِ لَهُ-ﷺ - فَامْتَنَعَ وَنَهَاهُ فَكَأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُبَالِغَ غَيْرُهُ بِمَا هُوَ فَوْقَ ذَلِكَ فَبَادَرَ إِلَى النَّهْيِ تَأْكِيدًا لِلْأَمْرِ، وَقَالَ ابن التِّينِ[1] : مَعْنَى قَوْلِهِ لَا تُطْرُونِي لَا تَمْدَحُونِي كَمَدْحِ النَّصَارَى حَتَّى غَلَا بَعْضُهُمْ فِي عِيسَى فَجَعَلَهُ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ وَبَعْضُهُمُ ادَّعَى أَنَّهُ هُوَ الله وَبَعْضهمْ ابن اللَّهِ ثُمَّ أَرْدَفَ النَّهْيَ بِقَوْلِهِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ وَالنُّكْتَةُ فِي إِيرَادِ عُمَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ هُنَا أَنَّهُ خَشِيَ عَلَيْهِمُ الْغُلُوَّ يَعْنِي خَشِيَ عَلَى مَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ فِي الْفَهْمِ أَنْ يَظُنَّ بِشَخْصٍ اسْتِحْقَاقَهُ الْخِلَافَةَ فَيَقُومُ فِي

([1]) عبد الواحد بن التين بالتاء المثناة ثم بالياء السفاقسي، له شرح على صحيح البخاري ،يُنظر :كشف الظنون : ٥٤٦/١ .

ذَلِكَ مَعَ أَنَّ الْمَذْكُورَ لَا يَسْتَحِقُّ فَيُطْرِيهِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَيَدْخُلُ فِي النَّهْيِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْمُنَاسَبَةُ أَنَّ الَّذِي وَقَعَ مِنْهُ فِي مَدْحِ أَبِي بَكْرٍ لَيْسَ مِنَ الْإِطْرَاءِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ)[١] .

٩- وفيه إثبات نسخ التلاوة مع بقاء الحكم ، وتحذير عمر ﷺ من إنكار النسخ بقوله: (فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ) ، وقد وقع ما خشيه عمر -ﷺ- فأنكر الرجم طائفة من الخوارج أو معظمهم ، وبعض المعتزلة ، ويُحتمل أن يكون استند في ذلك إلى توقيف[٢] .

١٠- وفيه أن الأحكام الشرعية تثبت بالسُنَّة،وهذا ما أثبته عمر -ﷺ - بقوله في الحديث : (فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ) ، وقد أشار بقصة الرجم إلى زجر من يقول لا أعمل في الأحكام الشرعية إلا بما وجدته في القُرآن، وليس في القُرآن تصريح باشتراط التشاور إذا مات الخليفة ، بل إنما يؤخذ ذلك من جهة السُنّة، كما أن الرجم ليس فيما يُتلى من القُرآن ، وهو مأخوذ من طريق السُنّة ، إذ ان كثيراً من الأحكام تثبت بالسُنّة النَبويَّة .

١١- وفيه أن بيعة أبي بكر ﷺ لم تكن مُهيئاً لها ومُعَدَّة مسبقاً ، وإنما كانت فلتة ، وتأتي الفلتة بمعنى : (أَنَّ ابْتِدَاءَهَا كَانَ عَنْ غَيْرِ مَلَإٍ كَثِيرٍ وَالشَّيْءُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ يُقَالُ لَهُ الْفَلْتَةُ فَيُتَوَقَّعُ فِيهِ مَا لَعَلَّهُ يَحْدُثُ مِنَ

---

(١) فتح الباري ، ابن حجر ١٤٩/١٢ .
(٢) فتح الباري ، ابن حجر : ١٤٨/١٢ .

الشَّرِّ بِمُخَالَفَةِ مَنْ يُخَالِفُ فِي ذَلِكَ عَادَةً فَكَفَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ الشَّرَّ الْمُتَوَقَّعَ فِي ذَلِكَ عَادَةً لَا أَنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَ فِيهَا شَرٌّ) [١] .

١٢-وفيه بيان فضل أبي بكر الصديق ﷺ على سائر أصحاب النبي-ﷺ- ، وهذا واضح من كلام عمر -ﷺ- وقوله : (وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ) وقد نقل ابن حجر عن الخطابي[٢] قوله : (يُرِيدُ أَنَّ السَّابِقَ مِنْكُمُ الَّذِي لَا يُلْحَقُ فِي الْفَضْلِ لَا يَصِلُ إِلَى مَنْزِلَةِ أَبِي بَكْرٍ فَلَا يَطْمَعُ أَحَدٌ أَنْ يَقَعَ لَهُ مِثْلُ مَا وَقَعَ لِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الْمُبَايَعَةِ لَهُ أَوَّلًا فِي الْمَلَإِ الْيَسِيرِ ثُمَّ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ وَعَدَمِ اخْتِلَافِهِمْ عَلَيْهِ لِمَا تَحَقَّقُوا مِنِ اسْتِحْقَاقِهِ فَلَمْ يَحْتَاجُوا فِي أَمْرِهِ إِلَى نَظَرٍ وَلَا إِلَى مُشَاوَرَةٍ أُخْرَى وَلَيْسَ غَيْرُهُ فِي ذَلِكَ مِثْلَهُ)[٣] .

١٣-إنه أول اختلاف يحدث بين المسلمين عقب انتقال الرسول-ﷺ- إلى الرفيق الأعلى ، ولكن الاختلاف هنا كان سياسياً محضاً وليس دينياً ، ولم يتّسع لأكثر مما حدث، إذ سرعان ما عاد عامل الدين بسلطانه القوي ، فأدّى دوره في تهدئة النفوس والمبايعة لأبي بكر -ﷺ- [٤] .

---

(١)صحيح ابن حبان : ١٥٢/٢ .

(٢)أبو سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم البستي، صنف شرح البخاري ومعالم السنن وغريب الحديث ، وكان ثقة ثبتاً من أوعية العلم أخذ الفقه عن القفّال وغيره مات سنة : ٣٨٨ هـ ، يُنظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، لبنان / صيدا :٥٤٦/١ .

(٣) فتح الباري ، ابن حجر:١٥٠/١٢ .

(٤) نظام الخلافة في الفكر الإسلامي، د. مصطفى حلمي، دار الأنصار،القاهرة : ص ٢٨ .

١٤-وفيه أن البيعة لأبي بكر -رضي الله عنه- لم تتم بالعنف أو الإكراه ، وإنما كانت نتيجة مناقشة مفتوحة بين المهاجرين والأنصار -رضي الله عنهم- ، وأتيحت الفرصة كاملة لكلا الفريقين ليدلي برأيه في حرية تامة ، ويصف الأستاذ الدكتور ضياء الريس هذا الاجتماع بأنه كان شبيهاً بجمعية وطنية أو تأسيسية فوضها المسلمون للبحث في مصير الأمة للأجيال المُقبلة ، ويقول :(إن اجتماع السقيفة بما حوى من أسس جوهرية لمساجلات حرة للرأي جعل كاتباً غربياً يشهد بأنه يذكِّر إلى حدٍّ بعيد بمؤتمر سياسي دارت فيه المناقشات وفقاً للأساليب الحديثة)[١] .

١٥- اتسمت المناقشات بطابع فريد من نوعه لا نجد له شبيهاً في المجالس السياسية للمجتمعات التي بلغت أرقى درجات الرُقي في العصر الحديث ، " فها هي المعارضة بما تُمثله من مخالفة في الرأي ، لا تلبث أن تخضع في سهولة ويُسرٍ لإحساس الأخوة في الدِين ، وتمثل لمبادئه فيعترف كلٌّ منهما بأفضال الطرف الآخر بالرغم من الاختلاف في الرأي كما في قول أبي بكر-رضي الله عنه- واصفاً الأنصار-رضي الله عنهم- : (أنتم يامعشر الأنصار مَن لايُنكر فضلهم في الدين ولاسابقتهم العظيمة في الإسلام) ، أو قول أبي عبيدة ابن الجراح : (أنتم أول من نصر الإسلام وآزر...) وهكذا قدَّموا لنا نموذجاً مثالياً للسلوك في المجال السياسي[٢] .

١٦- إن المناقشات التي دارت حول الخلافة كانت موضوعية تدلُّ على مدى حرية الرأي والكلمة ، وحرية الاختيار دون ضغط سياسي أو

---

(١) النظريات السياسية الإسلامية ، د. محمد ضياء الدين الريس، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنكلو المصرية ١٩٥٧م : ص ٢٥ .

(٢) نظام الخلافة في الفكر الإسلامي، د. مصطفى حلمي: ص٢٩ .

دعائي، وإنما كانت تقارع الحجة بالحجة الأقوى منها ، والدليل بالبرهان حتَّى انتصرت الحجة القوية الدامغة ، واقتنع الجميع بالخليفة المرشح أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- مع أن الاجتماع ضمَّ من الأنصار عدداً أكثر من المهاجرين ، وعلى الرغم من هذا استطاع المهاجرون بقوة الحجة والبُرهان الساطع الذي لاشك فيه أن يُقنعوا الجميع ، إذ كانت الغاية عندهم المصلحة العامة ، وليست طمعاً في مركز أو منصب .

١٧-وأخيراً فإن اجتماع السقيفة بما حواه من أحداث أظهر لنا الصورة الحَقَّة التي يتم بها إختيار خليفة للمسلمين ، وهي الشورى والبيعة عن رضا واختيار، وفيه تجسيد لمبدأ الشورى ، فقد انعقدت بيعة الصِدّيق -رضي الله عنه- بعد مشاورات بين فضلاء المهاجرين والأنصار-رضي الله عنهم- ، ثم البيعة العامة في المسجد ، وهذا ما يتماشى مع طبيعة ديننا الحنيف ، فالإسلام والإكراه لايجتمعان إذ يقوم الإسلام على الإقناع وحرية الرأي والإختيار .

الخاتمة

وبعد أن انتهيت من إعداد هذا البحث أذكِّر بأهم النتائج التي توصلت إليها :

١- إن أفضل وسيلة لاختيار الحاكم هي الشورى وهي التي أقرها الإسلام ، فالإسلام والإكراه لايجتمعان ، وإنما تكون الشورى بين أهل الحل والعقد ، وهذا ما حصل في بيعة السقيفة .

٢- إن حديث السقيفة مثال عملي تجلَّت فيه معاني الحرية بأبهى صورها ، فالأنصار -رضي الله عنهم- قالوا قولتهم ، وألقوا بحجتهم ، والمهاجرون -رضي الله عنهم- قالوا قولهم ، في بلد غير بلدهم ، ولم يشعروا بأنَّهم أقلية في وسط الأنصار أهل الديار ، ولم يترددوا فيما يقولونه خشية من أنهم أنفار قلائل في سقيفة مليئة بالأنصار،إنها الحرية التي تحلم بها المجتمعات بأسرها وتسعى إليها حثيثة جاهدة ولن تَنَالَها ما لَم تُقِم شرع الله -جل جلاله- كما أقامه المهاجرون والأنصار -رضي الله عنهم- .

٣- جواز أن يُقرئ الصغير القُرآن والعلم مَن هو أكبر منه سِنَّاً ، لأن ابن عباس -رضي الله عنهما- كان يُقرئ رجالاً من المهاجرين -رضي الله عنهم- وكان بعضهم أكبر منه سِنَّاً .

٤- إثبات نسخ التلاوة مع بقاء الحكم ، وتحذير عمر-رضي الله عنه- من إنكار النسخ بقوله في حديث السقيفة كما تقدم : (فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ) .

٥- إن الأحكام الشرعية تثبت بالسنة النبوية ، كالرجم وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها ، أو المرأة وخالتها ، وغيرها من الأحكام الكثيرة التي لا توجد إلاّ في السُنّة المُطهرة ، ففي الحديث ردٌّ على الذين أنكروا حُجيّة السُنَّة النبوية ، فقد أخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بذلك وهذا من أعلام نبوته -صلى الله عليه وسلم- فقد روى الإمام أحمد ، والمروزي حديث

المقدام ابن معدي كرب -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -ﷺ- : ((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ...))[1].

والحمد لله رب العالمين.

(1) مسند أحمد: ٤١٠/٢٨ ، السُنَّة . أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت٢٩٤هـ) ،تحقيق: سالم أحمد السلفي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ : ص ٧٠ .

١- بالإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث ، أحمد بن الحسين البيهقي(٣٨٤-٤٥٨هـ) تحقيق: أحمد عصام الكاتب ،الطبعة الأولى ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٤٠١هـ.

٢- الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء رضي الله عنهم ، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (٥٦٥ – ٦٣٤هـ) تحقيق : د. محمد كمال الدين عز الدين علي، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٧م.

٣- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (٢١٥-٢٩٢) تحقيق : د.محفوظ الرحمن زين الله ،الطبعة الأولى، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحِكَم ، بيروت – المدينة ١٤٠٩ هـ .

٤- البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق:د.أحمد أبي مُلحم، د. علي نجيب عطوي، الطبعة الخامسة، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٥- بغية الوعاة في طبقات اللُغويين والنُحاة ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٠(ت٩١١هـ)، تحقيق :محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ،مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٤م.

٦- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ،عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(٨٤٩-٩١١هـ) ، تحقيق:عبد الوهاب بن عبد اللطيف،الطبعة الثانية،جامعة الأزهر١٣٨٥هـ-١٩٦٦م .

٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ,محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – ١٣٨٧هـ.

٨- الثقات. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر ،الطبعة الأولى – ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٩- جامع الأصول في أحاديث الرسول.مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ) تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، مطبعة الملاح ، الطبعة الأولى١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م .

١٠-الجامع الصحيح المختصر- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(٢٥٦هـ) دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا مكتبة اليمامة -بيروت - لبنان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ،تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الثانية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد/ الهند ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

١٢-ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق : د.عَزّة حسن، دمشق ١٩٧٣ م .

١٣-الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام.أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي(ت ٥٨١هـ) تحقيق : مجدي منصور الشورى، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٤-الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ) تحقيق : عيسى عبد الله محمد الحميري ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٦م.

١٥-السُنَّة ، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت٢٩٤هـ) ، تحقيق: سالم أحمد السلفي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٦-سنن البيهقي الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي(٣٨٤-٤٥٨هـ) تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

١٧-سنن النسائي الكبرى ، أبو عبد الله أحمد بن شعيب بن علي بن عبد الرحمن النسائي (٢١٥-٣٠٣هـ) تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١٨-سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

١٩-السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحِميَري المَعَافِري البَصري (ت ٢١٣هـ) تحقيق وتخريج : د. همام سعيد ،والشيخ مُحمَّد أبو صعيليك،الطبعة الأولى، مكتبة المنار،الأردن ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م .

٢٠-شرح صحيح البخارى لابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت ٤٤٩هـ) تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

٢١-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق:شعيب الأرنؤوط ، الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٢-صفة الصفوة ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: محمود فاخوري ، و د.محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م.

٢٣-طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلاّم الجمحي، تحقيق : محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٤٠٠هـ .

٢٤-الطبقات الكبرى ، ابوعبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (١٦٨- ٢٣٠هـ) تحقيق: زياد محمد منصور ، الطبعة الثانية ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ١٤٠٨هـ .

٢٥-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود ابن أحمد العيني(ت٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت).
٢٦-غريب الحديث ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)تحقيق: د.عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .
٢٧-غريب الحديث ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق: د.عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
٢٨-غريب الحديث ، القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي– بيروت ،الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ.
٢٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣- ٨٥٢هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ.
٣٠-فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي،شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي(٩٠٢هـ)،تحقيق:علي حسين علي،الطبعة الأولى، مكتبة السنة ، مصر ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
٣١-الفهرست ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي المعروف بابن النديم (ت٤٣٨هـ) ، تحقيق: إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
٣٢-الكامل في التاريخ ، عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، ابن الأثير الجزري، (ت ٦٣٠هـ) ، تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨ م.

٣٣-الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (١٥٩-٢٣٥هـ) تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩هـ .

٣٤-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٥-اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت-لبنان١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م.

٣٦-لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٦٣٠- ٧١١هـ) ، تحقيق : عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف بمصر (د٠ت) .

٣٧-محاضرات في علوم الحديث د. حارث سليمان الضاري، الطبعة الرابعة ،جامعة اليرموك ، دار النفائس١٣٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٣٨-المسند ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (٢٤١هـ) مؤسسة قرطبة ، مصر(د. ت) .

٣٩-المُصَنَّف ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦-٢١١هـ) تحقيق وتخريج وتعليق : حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ، المكتب الاسلامي، بيروت١٤٠٣هـ .

٤٠-معجم مقاييس اللغة ،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤١-نظام الخلافة في الفكر الإسلامي، د. مصطفى حلمي، دار الأنصار- القاهرة .

٤٢-النظريات السياسية الإسلامية ، د. محمد ضياء الدين الريس، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنكلو المصرية ١٩٥٧م .

٤٣-النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤٤-وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب (ت٨١٠هـ) تحقيق: سليمان العيد المحامي، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .